

## النكت البلاغية : مفاهيم وآليات

الباحث: حسين محمد زعطوط

### ملخص

النكت البلاغية جماليات تعبيرية فنية، ولذا اهتم بها كثير من الأدباء والبلغاء، ولكنّ الملاحظ لكتب الأدب والبلاغة يجد علماء الأدب والبلاغة يذكرون الجماليات الفنيّة التعبيرية للنكت البلاغية، ولا يذكرون القواعد المنطقية البلاغية التي تبين كيفية بناء هذه النكت البلاغية، ولعلّ ذلك يرجع إلى عدم انضباطها بقواعد منطقية بلاغية لا يمكن حصرها كما أشار إلى ذلك التفتازاني لما قال: "لا يمكن أن يضبطها القلم". ولذا فإنّ هذا البحث وفي إطار تفرّع العلوم والاهتمام بالتخصص يحاول أن يقدم بادرة أولى تكون لبنة لحصر وضبط القواعد البلاغية الفنيّة، على أن يكون المجال مفتوحا لكل من يريد أن يضيف إليه قاعدة يكتشفها، حتى نضيف للبلاغة العربية بابا مستقلا يكون خاصا بفهم معاني النكت البلاغية وإدراك قواعدها، مع الإشارة إلى أنّ النكت البلاغية كمادة جمالية تعبيرية كثير موجود في كتب الأدب والبلاغة، ولكن كمادة منطقية قواعدية قليل مفقود.

## Rethoricjokes: Concepts and Mechanisms

By: Hussein Mohammed Zaatout

### Abstract

The rethoric jokes are an artistic aesthetic form of literary expression. They have aroused the interest of several writers and rethoricians. However, the reader of literary and rethoric works finds that the writers and rethoricians evoke the expressive artistic aesthetic shape of the rethoric jokes but fail to evoke the logical rethoric rules which reveal how these rethoric jokes are constructed. This is probably due to the fact that they do not submit to logical rethoric rules which can not be delimited as Al Taftazani puts it : ” they can not be delimited by the pen”.

This research comes in- in the context of scientific diversity and interest in the specialism- to attempt, and contribute with an original initiative that may be the laying of the first stone to delimit and establish the rethoric artistic rules, paving the way to anyone interested in contributing by adding (a) rule(s) of his own finding, so that we can give the Arabic rethoric its independent label that will be dedicated to understanding the meaning of rethoric jokes and the comprehension of their rules, with a special mention that rethoric jokes as an expressive artistic matter exist in the quantity in literature and rethoric books but are quasi-absent as a logical rule governed matter.

## المقدمة

قال الراغب الأصفهاني تحت عنوان الترغيب في اختيار النكت البلاغية: (العلم أكثر من أن يحوى فخذوا من كل شيء أحسنه. "الأصفهاني، 1999، 73/1"). ومفاد مقولته بأنّ معلومات العلم كثيرة. ذلك لأنّ علماء الكلام يقولون: (العلم يتفاوت بكثرة المتعلقات. "المرادي، 200، 232/1"). ويقصدون بالمتعلقات المعلومات لأنّ العلم عندهم متّحد ومعلوماته متعددة. فلذلك لما عرفوا العلم: (بأنّه إدراك الشيء على ما هو به. "الجرجاني 1405هـ، 199/1") كانوا يقصدون معرفة الشيء بما يمكن أن يتوفّر عليه من معلومات تكشف ماهيته. ولما كان العلم لا يحصل إلّا بإدراك المعلومات، تفاوت العلماء بذلك في درجات العلم، فالعالم هو الذي يتميّز عن غيره بما يحمله من معلومات لا يعلمها أو لا يكتشفها إلّا هو. وما الاكتشافات العلمية إلّا معلومات كانت خافية عن العلماء توصّلوا إليها بعد جهد وعناء فكري ثاقب. وهذه المعلومات الخفية إذا ما تعلّقت بالمعاني تسمّى نكتا، وأغلب هذه النكت لا تُستنبط من التركيب اللغوي الظاهر استقلالاً، بل تُستنبط من المقال مع مراعاة سياق الحال، ولما كانت معاني خفية تُستنبط بمراعاة سياق الحال، كان مجالها علم البلاغة، باعتباره علماً حُدّ بأنّه: مطابقة الكلام لمقتضى الحال. فلذلك سمّيت نكتا بلاغية. قال الميداني: (ولا يخفى على ذوّاق البلاغة والأدب تصيّد النكت والأغراض البلاغية من الحال. "الميداني 1996، 360/1"). فما حقيقة هذه النكت البلاغية؟، وما هي الآليات المحدّدة لاستنباط هذه النكت؟.

### مفهوم النكت البلاغية

النُّكْتُ جمع نكّته، وهي من نكت ينكت نكتا، وفي لسان العرب: (النُّكْتُ: أن تنكت بقضيب في الأرض فتؤثر بطرفه فيها، وفي الحديث فجعل ينكت بقضيب أي يضرب الأرض بطرفه. ابن سيده: النكت قرعك الأرض بعود أو بإصبع. وفي

الحديث: بينا هو ينكت إذ انتبه، أي: يفكر ويحدث نفسه. وأصله من النكت بالحصى، ونكت الأرض بالقضيب وهو أن يؤثر فيها بطرفه فعل المفكر المهموم، وفي حديث عمر رضي الله عنه دخلت المسجد فإذا الناس ينيكون بالحصى أي يضربون به الأرض. "ابن منظور، 1999، 277/14"). ويظهر من خلال المعنى المعجمي أنّ هناك علاقة تشبيه بين نكت الأرض بقضيب والتفكّر. ووجه شبه هذه العلاقة هي "دقة الموضوع". فدقة الموضوع في النكت بقضيب على الأرض هو مكان ركز القضيب على موضع دقيق من الأرض دون المواضع الأخرى الواسعة الأرجاء. ودقة موضع المعاني، هو معنى دقيق متفرّد بالاستنباط بدقة التّظر من مشمول المعاني الواسعة التّدوال بين عموم المتكلّمين. وتعبير أوضح يمكن القول أنّه إذا كانت الأرض منبسطة واسعة الأرجاء، وتمّ النكت في موضع دقيق منها بالقضيب، وهو بمثابة النقطة، فكذلك النكتة من المعاني، فالمعاني المتداولة بين المتكلمين مبسوطة والوصول إلى المعنى البلاغي المتفرّد بالفكر، هو أيضا بمثابة الموضوع الدقيق الذي يريد أن ينكته المتفكّر بفكره الثاقب ولذلك رافقت الحالة الفكرية المعنوية التي يبحث فيها المفكّر عن المعنى الدقيق الحالة المادية وهي نكت الأرض بقضيب وعليه فالتشبيه بين الأرض والقضيب وموضع النكت وبين المعاني العامّة المتداولة، والمعنى الدقيق والفكر، يكون بجعل الأرض الواسعة في مقابل المعاني المتداولة. وموضع النكت في الأرض بمقابل المعنى الدقيق المستنبط والقضيب التي تمّ به النكت في الأرض مقابل الفكر أو التّفكّر، وهو الوسيلة التي استنبط بها المعنى الدقيق المسمّى النكتة.

ولذلك يقول صاحب دستور العلماء (النكتة: هي مسئلة لطيفة أخرجت بدقة نظر أو إمعان فكر وبعبارة أخرى هي الدقيقة التي تحصل بإمعان النظر سميت بما لتأثيرها في النفوس، من نكت في الأرض إذا ضربها بقضيب أو اصبع ونحوهما فأثر

فيها. أو لأن حصولها بحالة فكرية شبيهة بالنكت في الأرض، أو لأن النكت غالباً مقارن بالفكر وهي إن كانت موجبة للانبساط والنشاط تسمى لطيفة. "نكري، 2000، 289/3". وفي تاج العروس قال: (ونقل شيخنا عن الفناري في حاشية التلويح : النكتة هي اللطيفة المؤثرة في القلب، من النكت، كالنقطة من النقط وتطلق على المسائل الحاصلة بالنقل المؤثرة في القلب، التي يقارنها نكت الأرض غالباً بنحو الإصبع. "الزبيدي. بلا تاريخ، 289/3"). وقال صاحب الكليات: (هي الدقيقة التي تستخرج بدقة النظر إذ يقارنها غالباً نكت الأرض بإصبع أو غيرها، وفي حاشية الكشاف: ونكت الكلام أسراره ولطائفه لحصولها بالتفكر، ولا يخلو صاحبها غالباً من النكت في الأرض بنحو الإصبع، بل بحصولها بالحالة الفكرية المشبهة بالنكت. "الكفوي، 1998، 1468/1"). وبناء على ما سبق فإنّ النكتة البلاغية تختص بالمعاني الدقيقة الخاصة التي تُستنبط يامعان الفكر والتّظنر وتكون منقّحة ومؤثّرة في النّفس. يقول صاحب الكليات: (قال البيضاوي: هي طائفة من الأحكام منقّحة مشتملة على لطيفة مؤثّرة في القلوب. وقال بعضهم: هي طائفة من الكلام تؤثر في النفس نوعاً من التأثير قبضاً كان أو بسطاً. وفي بعض الحواشي: هي ما يستخرج من الكلام، وفي بعضها هي الدقيقة التي تستخرج بدقة النظر. "الكفوي، 1998، 1467"). وإذا كان البيضاوي اعتبر النكتة حكماً، فإنّ ذلك لا يتعارض مع اعتبار غيره أنّها كلام. ذلك لأنّ البيضاوي أصوليّ وفقهه والأصوليون يعبرون عن المعاني بالأحكام والمعنى المستنبط عند الأصوليين من نصوص الشرع — الكتاب والسنة — يستلزم أن يتحوّل أحكاماً في حقّ المكلفين. مع الإشارة إلى أنّ من اعتبر النكتة كلاماً، يقصد بذلك المعنى. وهو من باب التعبير باللازم عن الملزوم.

وقبل التطرق إلى تحديد الآليات التي تُستنبط بها النكت البلاغية، لا بدّ من الإشارة إلى أنّ هذه النكت لا تنتظم انتظام المسائل بالقواعد فُتْرَصُ في كتاب مستقل، بل هي شوارد متفرّقة موجودة في بطون الكتب. يقول الكفوي: (النكتة الزائدة على أصل البلاغة الحاصلة بمطابقة الكلام لمقتضى المقام لا يلزمها الاطراد. "الكفوي، 1998، 1/1632") وقوله: "لا يلزمها الاطراد" أي لا قاعدة معيارية تضبطها. ولما كانت كذلك فإنّ النكتة لا تقتصر على الأوائل من الفحول، بل تُوجد عند الأوائل والأواخر، وستظلّ تُوجد ما دام هناك نظر ثاقب وفكر حاد. يقول الكفوي بعد أن عرّف البادرة بالنكتة: (البادرة: هي النكتة التي يبادر بها الإنسان لحسنها، ومنه سمي القمر ليلة كماله بدرا لمبادرته. والنادرة هي النكتة الغريبة التي لا يأتي بها الأولون. "الكفوي، 1998، 1/1632"). أي ستظلّ متجدّدة. فلذلك تجد المؤلفين الحدّاق يشيدون بتأليفهم بم تحويه من نكت ولطائف قد تفرّدوا بها. فهذا الحريري مثلا يقول عن كتابه درة الغوّاص: (فألقت هذا الكتاب تبصرة لمن تبصر وتذكرة لمن أراد أن يذكر، وسميته: درة الغوّاص في أوهام الخواص، وها أنا قد أودعته من النخب كل لباب، ومن النكت ما لا يوجد منتظما في كتاب، هذا إلى ما لمعته به من النوادر اللائقة بمواضعها. "الحريري، 1998، 1/09"). ويقول الفتح بن جنّي عن النكت التي أوردتها في كتابه سر الصناعة: (فاعرف هذه النكت فقد استودعتها ما لا يكاد كتاب ينطوي عليه للطفه. "ابن جني 1985، 1/358"). ويقول ابن أبي الحديد عن كتابه شرح نهج البلاغة: (وربما جاء فيما أختره من ذلك فصول غير متسقة، ومحاسن كلم غير منتظمة لأنّي أورد النكت واللمع، ولا أقصد التتالي والنسق. "ابن أبي الحديد، 1998، 1/44").

ولما كانت النكت لا تنتظم بقاعدة معيارية تُجَمِّلُ أصولها وتُفصِّلُ فروعها، فإنَّك لا تجد في كتب البلاغة والأدب من جعل لها كتابا، أو عقد لها بابا، وقد أشار إلى ذلك ابن حجة الحموي في خزانة الأدب حين قال: (هذا النوع أعني التنكيث يستحق لغرابته أن ينتظم في أسلاك البديع ويُغار عليه أن يعد مع المماثلة والموازنة ومع التطريز والترصيع، وقد تقدم الكلام على سفالة هذه الأنواع. والتنكيث عبارة عن أن يقصد المتكلم شيئا بالذكر دون أشياء كلها تسد مسده لولا نكتة في ذلك الشيء المقصود تُرَجِّحُ اختصاصه بالذكر، وعلماء هذا الفن أجمعوا على أنه لولا تلك النكتة التي انفرد بها لكان القصد إليه دون غيره خطأ ظاهرا عند أهل النقد. "ابن حجة الحموي، 1987، 307/2"). ويظهر أن ابن حجة الحموي التفت إلى أنه لا يوجد من العلماء من خصَّ النكت أو التنكيث بانتظام ضمن كتابا أو عنوان يبيِّن فيه ماهيتها ويحدِّد أليتها، وهذه الالتفاتة لوم منه على من سبقه من علماء البلاغة، ثمَّ إنَّ ابن حجة يقدِّم اقتراحا لانتظام النكت ضمن علم البديع، ويتحرَّز من هذا الانتظام. فأما انتظامها تحت علم البديع سوَّغَه له حدَّ علم البديع، فإذا كان علم البديع هو: (العلم الذي به يعرف الوجوه والمزايا التي تزيد الكلام حسنا وطلاوة وتكسوه بهاء ورونقا بعد مطابقتَه لمقتضى الحال. "الهاشمي، 2000، 308")، فإنَّ النكتة كذلك، إذ هي معنى جميل استُنبط بوجه من وجوه التفكير الرفيعة مع مراعاة الحال، فلذلك تميَّزت معانيها عن سواها من المعاني المتداولة. ثمَّ إنَّ ابن حجة يقصد بانتظام النكت ضمن علم البديع، البديع المعنوي لا البديع اللفظي، ذلك لأنَّ (البديع اللفظي ما رجعت وجوه تحسينه إلى اللفظ دون المعنى، فلا يبقى الشكل مع تغيُّر اللفظ، كقوله:

إِذَا مَلِكٌ لَمْ يَكُنْ ذَاهِبَةً فَدَعَهُ فَدَوَّلَتْهُ ذَاهِبَةً

فيذا أبدلت لفظة ذاهبة بغيرها ولو بمعناها يسقط الشكل البديعي بسقوطها. "الهاشمي، 2000، 308". وليس جمال النكتة بلفظها بل بمعناها. أما (البديع المعنوي ما وجبت فيه رعاية المعنى دون اللفظ، فيبقى مع تغيير الألفاظ كقوله:

أَتَطْلُبُ صَاحِبًا لَا عَيْبَ فِيهِ      وَأَنْتَ لِكُلِّ مَا تَهْوَى رَكُوبٌ.

ففي هذا القول ضربان من البديع هما الاستفهام والمقابلة، لا يتغيران بتبدل الألفاظ، كما لو قلت مثلا: كيف تطلب صديقا متزها عن كل نقص، مع أنك أنت نفسك ساع وراء شهواتك. "الهاشمي، 2000، 308".

وأما تحرزه فباعتبار أن التكت مقدارها شريف لشرف معناها، وشرف الذهن الوقاد الذي اصطادها، فكيف تنتظم مع أنواع سافلة من أنواع البديع كالمماثلة، والموازنة، والتطريز والتصريح. فلذلك خصّها بالغيرة بقوله: "ويغار عليه أن يُعدّ مع المماثلة والموازنة...". أي: فإن كان لا بدّ أن تصنّف ضمن باب، فضمن علم المعاني لكن مع مزيد من الاهتمام و الرعاية عن غيرها ممّا انتظمت معه تحت باب البديع. ولعلّ ما تحرّز منه ابن حجة هو الذي جعل علماء البلاغة لا يُصنّفون التكت ضمن علم البديع. أمّا قول ابن حجة: "والتنكيث عبارة عن أن يقصد المتكلم شيئا بالذكر دون أشياء كلها تسد مسده لولا نكتة في ذلك الشيء المقصود تُرَجِّح اختصاصه بالذكر، وعلماء هذا الفن أجمعوا على أنه لولا تلك النكتة التي انفرد بها لكان القصد إليه دون غيره خطأ ظاهرا عند أهل النقد". يُفهم منه بيانه لآلية استنباط النكتة، ومن آليته هذه تكون البداية لبيان أهمّ الآليات التي تُستنبط بها النكت البلاغية. وستُحاول الدراسة في بيانها لآليات استنباط النكت البلاغية أن تعتمد منهج الإحصاء والوصف، لتكون بمنهج الإحصاء أوّل مقالة تجمع النكت

البلاغية ضمن مخصوص مرصوص، ومنهج الوصف أول مقالة تفصّل وتُحلّل الآليات التي بها تُستنبط النكت البلاغية.

### آليات النكت البلاغية

1 - قصد المتكلم شيئاً بالذكر دون الأشياء الأخرى لتعلّق غرض به، وإلا كان ذكره خطأ: وقد ذكر هذه الآلية ابن حجة كما مرّ سابقاً، ومثّل لها بقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى﴾ (الآية 49. النجم). فالشعري نجم من النجوم الفلكية، وهو واحد من جملة النجوم التي خلقها الله سبحانه وتعالى فظاهر معنى الآية أنّ تحديد الربوبية لنجم الشعري بضمير الفصل "هو" وبالإضافة، يقتضي أنّ الله سبحانه هو ربُّ للشعري فقط، وليس ربّاً لباقي النجوم، وهذا يُعارضه دليل العقل والنقل وهذا معنى كلام ابن حجة: "لولا تلك النكتة التي انفرد بها لكان القصد إليه دون غيره خطأ ظاهراً عند أهل النقد". وقصده لولا تلك النكتة، أي لولا غرض متفرّد تعلّق بذكر نجم الشعري لكان ذكره دون التعلّق به خطأ، وقد علّل ابن حجة هذا الغرض بقوله: (قوله تعالى: "وأنته هو ربّ الشعري"، فإنّه سبحانه خصّ الشعري بالذكر دون غيرها من النجوم وهو ربّ كلّ شيء لأنّ من العرب من عبد الشعري وكان يعرف بابن أبي كبشة، ودعا خلقاً إلى عبادتها فأنزل الله تعالى: "وأنته هو ربّ الشعري" التي ادعت فيها الربوبية دون سائر النجوم، وفي النجوم ما هو أعظم منها. "ابن حجة الحموي، 1987، 307/2"). ومن ذلك قوله تعالى أيضاً: ﴿وَأَن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يَسِجُّ بِحُجْرِهِ وَلَكِن لَّا نَفْقَهُونَ سُبْحَانَهُمْ﴾ (الآية 44، الإسراء)، يقول ابن حجة: (خصّ تفقهون بالذكر دون تعلمون، لما في الفقه من الزيادة على العلم، والمراد الذي يقتضيه معنى هذا الكلام: الفقه في معرفة كنه التسبيح من الحيوان البهيمي، والنبات، والجماد الذي تسبيحه بمجرد وجوده الدال

على قدرة موجدته ومخترعه. "ابن حجة الحموي، 1987، 307/2". ومن ذلك أيضاً قول الخنساء:

يُذَكِّرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا      وَأَذْكُرُهُ بِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ. (ابن حجة الحموي، 1987، 308/2).

فالخنساء لشدة حبها لأخيها لا تذكره في وقتين طلوع الشمس وغروبها ثم تنساه باقي الأوقات، وإلا لما كانت صادقة في رثاءها لأخيها. وعليه فذكر الوقتين طلوع الشمس وغروبها تعلق به غرض لولاه لكان ذكر هذين الوقتين دون سائر الأوقات خطأ، وقد علل ابن حجة ذكر هذين الوقتين بقوله: (فخصت هذين الوقتين بالذكر، وإن كانت تذكره كل وقت لما في هذين الوقتين من النكتة المتضمنة للمبالغة في وصفه بالشجاعة والكرم، لأن طلوع الشمس وقت الغارات على العدا، وغروبها وقت وقود النيران للقرى. "ابن حجة الحموي، 1987، 308/2").

وتتوافق آية ابن حجة مع آية الميداني حين يقول: (التنكيث هو أن يقصد المتكلم إلى كلمة أو كلام بالذكر دون غيره مما يسد مسده، لأجل نكتة في المذكور ترجع مجيئه على سواه. "الميداني، 1996، 285/1". وإذا كانت النكتة خاصة بالمعنى الخفي، ولذا تُسمّى نكتة معنوية، فقد يرافقها نكتة لفظية، وقد جاء ذلك عند الميداني لما مثل بقوله تعالى: ﴿الْكُمُ الذِّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَى﴾ (ن) **تِلْكَ إِذَا قَسَمَةٌ ضَيْرَى** ﴿الآية 21، 22، النجم﴾، قال: (ونلاحظ أن اختيار كلمة "ضيرى" في هذا الموضع دون الكلمات التي تؤدي معناها له نكتهان: معنوية، ولفظية. أما المعنوية فهي الإشعار بقباحة التعامل مع الرب الخالق بقسمة جائرة، يختار المشركون فيها لأنفسهم الذكور ويختارون فيها لربهم الإناث عن طريق استخدام لفظ يدل بحروفه

على قباحة مسماه. وأما اللفظية فهي مراعاة رؤوس الآي، في الآيات قبلها ، وفي الآيات بعدها. "الميداني، 1996، 285/1".

2 - الحوادث المتجددة: وهي الأحداث الجديدة التي لم تحدث من قبل. وقد جعل ابن الأثير الأحداث الجديدة مقياساً يُمايز فيه بين المعاني المقلدة والمعاني المتبدعة ، وهذه المعاني المتبدعة هي النكت التي يتفطن لها الخذاق بانتباههم لما يجد من أحداث، يقول ابن الأثير: (فإن المعاني على ضربين: أحدهما يتدعه مؤلف الكلام من غير أن يقتدي فيه بمن سبقه، وهذا الضرب ربما يعثر عليه عند الحوادث المتجددة ويتنبه له عند الأمور الطارئة ... "ابن الأثير 1995، 302/1"). ومثّل لذلك بما جاء عند أبي تمام في وصف مصليين:

سُودَ اللباسِ كَأَتَمَا نَسَجَتْ لَهُمْ أَيْدِي الشُّمُوسِ مَدَارِعاً مِنْ قَارِ  
بَكَرُوا وَأَسْرَوْا فِي مَتُونِ ضَوَامِرٍ قِيدَتْ لَهُمْ مِنْ مَرَبِطِ النَّجَّارِ  
لَا يَبْرَحُونَ وَمَنْ رَأَاهُمْ خَالَهُمْ أَبْدأَ عَلَى سَفَرٍ مِنَ الْأَسْفَارِ.

(ابن الأثير، 1995، 303/1).

وقول ابن الأثير: "يعثر عليه عند الحوادث المتجددة، ويُتنبه له عند الأمور الطارئة". دليل على أنّ هذه المعاني الدقيقة المستنبطة من المقام نكتاً لا يلتفت إليها إلاّ النبهاء البلغاء. وأبو تمام من هؤلاء، وعنه يقول الصولي: (فقال عمارة: لله درّه، لقد وجد ما أضلته الشعراء حتى كأنه كان محبوباً له. قال محمد بن القاسم: فاعتقدت في أبي تمام من ذلك اليوم أنه أشعر الناس، وما كان ذا رأيي من قبل." الصولي، 1980، 7/1).

3 - تجاهل العارف: عرّف التويري هذه الآلية بقوله: (فهو سؤال المتكلم عما يعلمه حقيقة تجاهلاً منه ليخرج كلامه مخرج المدح أو الذم، أو ليدل على شدة التدله في الحب، أو لقصد التعجب أو التوبيخ أو التقرير. "النويري، 2004، 102/7"). وإذا كان التويري قد سُمي هذه الآلية بتجاهل العارف، وكذلك أغلب من تحدّث عنها، عدا السكاكي وابن المعتزّ سميها اسماً آخر، أمّا السكاكي فقد اعترض على تسمية تجاهل العارف، وسمّاها في كتابه مفتاح العلوم بسوق المعلوم مساق غيره وذلك حين عدّها وجهاً مخصوصاً من وجوه تخصيص الكلام لقصد تحسينه من جهة المعنى لا اللفظ فقال: (وإذ قد تقرر أنّ البلاغة بمرجعيتها، وأنّ الفصاحة بنوعيتها مما يكسو الكلام حلة التزيين ويرقيه أعلى درجات التحسين، فها هنا وجوه مخصوصة كثيراً ما يصار إليها لقصد تحسين الكلام، فلا علينا أن نشير على الأعراف منها، وهي قسمان: قسم يرجع على المعنى، وقسم يرجع على اللفظ. "السكاكي، 1987، 184/1")، وذكر من قسم ما يرجع إلى المعنى آلية تجاهل العارف. وتسميته آلية تجاهل العارف بسوق المعلوم مساق غيره لنكتة، قال عنه: (ومنه سوق المعلوم مساق غيره ولا أحب تسميته بالتجاهل. "السكاكي، 1987، 185/1")، ولم يذكر السكاكي سبب اعتراضه على تسمية تجاهل العارف إلا أنّ التفتازاني صاحب كتاب مختصر المعاني علّل اعتراض السكاكي على التسمية، ويبدو أنّ هذا التعليل ساقه استنتاجاً من كلام السكاكي عن سوق المعلوم مساق غيره، فقال: (وسمّاها السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة. وقال لا أحب تسميته بالتجاهل لوروده في كلام الله تعالى. "التفتازاني، 1411هـ، 270/1"). وتصريح التفتازاني بأنّ اعتراض السكاكي على تسمية تجاهل العارف سوق المعلوم مساق غيره لعلّه وروده في كتاب الله تعالى لم يقله السكاكي. وقد دقت النّظر فيما أورده التفتازاني عن السكاكي في كتابه مفتاح العلوم ولم أجده،

وإنما وجدت إنكار السكاكي للتسمية دون ذكر العلة، وعبارته -وقد مرّت سابقا - هي: "ومنه سوق المعلوم مساق غيره، ولا أحب تسميته بالتجاهل". ولذا قد يكون سبب التعليل الذي ساقه التفتازاني عن السكاكي استنتاجا كما فرضنا سابقا . أمّا ابن المعتز فسمّاها بتسمية الإعنات والتشكيك، قال صاحب التحبير: (وذكر تجاهل العارف، وهو الذي سماه المتأخرون الإعنات والتشكيك، وهذه التسمية غير مطابقة من كل وجه، والتشكيك باب مفرد بينه وبين تجاهل العارف فرق ... وهو من أفراد ابن المعتز. "ابن أبي الأصبغ، 1963، 13/1"). ولم يذكر صاحب التحبير اعتراضا لابن المعتز على تسمية تجاهل العارف. وتعريف ابن المعتز "للإعنات أو التشكيك" أشار إليه صاحب التحبير في معرض حديثه عن آلية تجاهل العارف فقال: (قد سماه من بعد ابن المعتز الإعنات، وهو سؤال المتكلم عما يعلمه حقيقة تجاهلاً منه به ليخرج كلامه مخرج المدح أو الذم أو ليدل على شدة التذلل في الحب، أو لقصد التعجب أو التقرير، أو التوبيخ. "ابن أبي الأصبغ، 1963، 13/1"). ويظهر من خلال معالجة علماء البلاغة لآلية تجاهل العارف أنّ صورها تنحصر في المواضيع التالية:

أ - التوبيخ: ومّا جاء في التوبيخ: استفهام المتكلم عمّا يعلمه في صورة من لا يعلم، ليخرج كلامه مخرج التوبيخ ومثّل له صاحب التحبير بقوله: (وقد جاء منه في الكتاب العزيز كقوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَنْشُعِبُ أَصْلُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ﴾. وهذا خارج مخرج التوبيخ. "ابن أبي الأصبغ، 1963، 14/1"). فقوم شعيب يعلمون حقا نبوة شعيب، ويعلمون حقا أنّ ما يدعو إليه من التوحيد هو الحق، ولكنهم تجاهلوا ذلك، وقالوا ما قالوا، فخرج كلامهم مخرج الاستفهام التوبيخي. ومن ذلك أيضا ما مثّل به الميداني من: (قول الخارجية ليلى بنت طريف ترثي أخاها الوليد:

أَيَا شَجَرَ الْخَائِبِ مَا لَكَ مُورِقًا ؟      كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ  
فَتَى لَا يُرِيدُ الْعِزَّ إِلَّا مِنَ الثُّقَى      وَلَا الرِّزْقَ إِلَّا مِنْ قَنَا وَسُيُوفٍ.

(الميداني، 1996، 766/1).

فليلي بنت طريف تلوم الشجر، وتقول له كيف تورق وأحيى قد مات؟، وتقصده بذلك، أن الشجر لو كان حزينا على أحيها ما أورق، فالإيراق حال يدل على زهو الشجر وفرحه. ورغم كل ذلك هي تعلم بأن الشجر عديم الإحساس فلذلك تجاهلت بعد ذلك لومها له، واستأنفت مدحها لأحيها. وحين تلاحظ شعرها تجدها استعملت لفظ كأن التي وظيفته التشبيه، و لكن في موضع تجاهل العارف تجدها استعملت لفظ كأن، وأردت به التشكيك في حكمها على حزن الشجر على أحيها.

ب - المدح: ومما جاء في المدح ما مثل به الميداني من قول البحرني:

أَلْمَعُ بَرَقٍ سَرَى أَمْ ضَوْءُ مِصْبَاحٍ؟      أَمْ ابْتِسَامَتُهَا بِالْمَنْظَرِ الصَّاحِي.

(الميداني، 1996، 766/1).

فالبحتري يسأل عما يعلم سؤال من لا يعلم، ليوهم أن شدة التشبيه الواقع بين المتناسبين أحدثت عنده التباس المشبه بالمشبه به وفائدة هذه الآلية - الاستفهام عما يعلم باستفهام من لا يعلم - المبالغة في المعنى، فالبحتري يعلم أن إشراق جمال وجه المرأة بابتسامتها هو غير لمع البرق أو ضوء المصباح، إلا أنه لما أراد المبالغة في وصف الوجه بالحسن استفهم أهذا وجه أم لمع برق أو ضوء مصباح؟، ففهم من ذلك شدة الشبه بين الوجه ولمع البرق أو ضوء المصباح.

ج - الذم: ومما جاء في الذم قول زهير:

وَمَا أَدْرِي وَسَوْفَ إِخَالَ أَدْرِي      أَقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءٌ؟!

(ابن رشيق، 1981، 131/1).

فزهير يعلم أنّ الذين غاروا على قبيلته من آل حصن رجال، ولكنّه أراد ذمّهم فاستفهم بما يعلم استفهام من لا يعلم مبالغة في ذمّهم وهجاءهم. ويقول ابن رشيق عن هذا البيت: (فقد أظهر أنه لم يعلم أنّهم رجال أم نساء، وهذا أملح من أن يقول: هم نساء، وأقرب إلى التصديق؛ ولهذا العلة اختاروه). وحين تكلم ابن رشيق في باب الهجاء عن أبلغ الهجاء، ساق كلام صاحب الوساطة عن أبلغ الهجاء ثمّ استدل على ما قاله صاحب الوساطة ببيت زهير السابق، فقال: (ومن كلام صاحب الوساطة: فأما الهجو فأبلغه ما خرج مخرج التهزل والتهافت، وما اعترض بين التصريح والتعريض، وما قربت معانيه، وسهل حفظه، وأسرع علوقه بالقلب ولصوقه بالنفس. فأما القذف والإفحاش فسباب محض، وليس للشاعر فيه إلا إقامة الوزن. ومما يدل على صحة ما قاله صاحب الوساطة وحسن ما ذهب إليه إعجاب الحذاق من العلماء وفرسان الكلام بقول زهير في تشككه وتمزله وتجاهله فيما يعلم:

وما أدري وسوف إخال أدري      أقوم آل حصن أم نساء؟

فإن تكن النساء محبّيات      فحق لكل محصنة هداء

وإنّ هذا عندهم من أشد الهجاء وأمضه. (ابن رشيق، 1981، 169/1).

د - التّعجب : ومثّل له صاحب التعبير بقوله تعالى: ﴿فَقَالُوا أَبَشْرًا مِمَّا وَجَدْنَا نَبِيِّنَا﴾ الآية 24، القمر". وهذا القول لأهل ثمود قوم النبي صالح - عليه الصلاة والسلام - لما أرسل إليهم أنكروا رسالته وتعجبوا من أن يكون الرسول من

البشر ، يقول ابن عاشور: (والاستفهام هنا إنكاري، أنكروا أن يرسل الله إلى الناس بشرا مثلهم، أي لو شاء الله لأرسل ملائكة. "ابن عاشور، 2000، 18/27"). والنكته هنا حاصلة في أن قوم صالح يعلمون علم يقين بأن الله لن يُرسل إليهم رسولا من الملائكة ، ذلك لأن الأمم قبلهم لم يُرسل الله لهم إلا رسولا منهم، فهم بتعجبهم بإرسال الله لهم رسولا منهم - وهو سيدنا صالح -، كأنهم لم يكونوا يعلمون أن الله لا يُرسل إلا رسولا من الملائكة، أي أنهم بتعجبهم هذا أنزلوا أنفسهم منزلة من يجهل، أو من لا يعرف أن الله يبعث الرسل من البشر، وهم يعلمون علم يقين أن الرسل لا تكون إلا من البشر فلذلك جاء قولهم استفهاما إنكاريا تعجيبا.

هـ - التقرير والتفريع: ومثّل له صاحب التحرير بقوله تعالى: (أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله. "الآية 116، المائدة")، فهذا القول سيقوله الله سبحانه وتعالى لسيدنا عيسى عليه السلام، يوم القيامة، يقول ابن عاشور عن مقول الآية: ( قول يقوله يوم القيامة لعيسى عليه السلام. "ابن عاشور، 2000، 2701/5 ") ثم يقول: (والله يعلم أن عيسى عليه السلام لم يقل ذلك، ولكن يريد إعلان كذب من كفر من النصارى. "ابن عاشور. 2000، 270/5 "). فالله سبحانه وتعالى صاحب علم الغيب المطلق، يريد من سؤال عيسى عليه السلام جوابا يكون إقرارا منه على إنكار من ادّعى فيه الألوهية، ويكون إقراره تقريرا لمن اعتقد ذلك، وزعم أن عيسى عليه السلام قال ذلك.

و-الإيناس: ومثّل له الميداني بقوله تعالى: ﴿ وَمَا تَلَكَّ يَمِينُكَ يَوْمَ تَوَلَّى ﴾. "الآية 17، طه". فالتركيب اللغوي للآية إيناس مستعمل في الاستفهام، ويبيّن الميداني أن استعمال هذه الآلية - الإيناس المستعمل في الاستفهام - يُلجأ إليه حين: ( يريد المتكلم أن يؤانس من يخاطبه، فيطرح عليه أسئلة يجره بها إلى المحادثة، مع أن

المتكلم عالم بجواب أسئلته. "الميداني، 1996، 232/1". وفي الآية أيضا نكتة أخرى تنجر عن آية الإناس، وهي أنّ الله سبحانه وتعالى يعلم ما في يمين موسى، ولكن لما أراد الله لعصا موسى أن تكون معجزة بانقلابها حيّة، سأله سؤال المستفهم عن حقيقة المسؤول عنه، حتى إذا ما نقلت حيّة يعلم موسى علم يقين أنّ هذه معجزة وليس سحرا، فالعصا التي كانت في يده هي عصا حقيقية وليس عصا سحرية، وأنّ هذا الانقلاب إلى حيّة هو انقلاب حقيقي مراد من الخالق الذي يفعل في ملكه ما يشاء. يقول ابن عاشور: ( فلذلك ابتدئ سؤاله عما بيده، ليقن أنّه ممسك بعصاه، حتّى إذا انقلبت حيّة لم يشك في أنّ تلك الحيّة هي التي كانت عصاه فلاستفهام مستعمل في تحقيق حقيقة المسؤول عنه. "ابن عاشور، 2000، 109/16".

ز- التدلّه في الحبّ: ومّا جاء منه قول أحد الشعراء:

بِاللّهِ يَا ظَبِيَّاتِ الْقَاعِ قُلْنَا لَنَا لَيْلَايَ مِنْكُنَّ أَمْ لَيْلَى مِنَ الْبَشَرِ؟. (العباسي، 2011، 136/2).

وإذا لاحظت تغزّل الشاعر بمحبوبته وجدت أمرين مهمين، أوّلها استفهامه بما يعلم استفهام من لا يعلم، وهذه هي النكتة، ثمّ اعتماده على هذه النكتة جعله يكرّر اسم محبوبته مرّتين، مرّة بنسبتها إليه، ومرّة بذكر اسمها بدلا من الضمير، وكان يكفيه أن يقول: أم هي من البشر. ولكنّ النكتة الثانية وهي التدلّه، تقتضي تكرار ذكر معاودة اسم المحبوب للإفصاح عن التدلّه والتلذذ بذكر المحبوبة. يقول التفتازاني في مختصره: (والتلّه: أي وكالتحير والتدهش في الحب في قوله: بالله يا ظبيات القاع... وفي إضافة ليلي إلى نفسه أوّلا، والتصريح باسمها ثانيا استلذاذ. وهذه أمّودج من نكات التجاهل. "التفتازاني، 1411هـ، 270/1").

وما يؤكد ما ذكره التّويري من أنواع لآلية تجاهل العارف ما ذكره الميداني والكفوي، فأما الميداني فقال: (ومن الخروج عن مقتضى الظاهر "تجاهل العارف"، إذ الأمور التي تجري على طبيعتها بالتلقائية أن يتكلم العارف بالأمر على وفق معرفته له، ولكن قد تدعوه بلاغية إلى الظاهر بالشك أو الجهل، ومن الدّواعي البلاغية لهذا: المدح، الذم التعجب، التوبيخ. "الميداني، 1996، 409/1"). أما الكفوي فقال: (ومن نكتة التجاهل المبالغة في المدح أو الذم، أو التعظيم، أو التحقير، أو التوبيخ، أو التقريع، أو التدله بالحب. "الكفوي، 1998، 818/1"). كما أنّ العباسي في معاهد التنصيص أسهب في التمثيل لآلية تجاهل العارف.

وإن كان ما ذكره النويري والميداني والكفوي من أنواع لآلية تجاهل العارف متّفقا عليه، فإنّ هناك نوعا آخرًا لآلية تجاهل العارف اختلّف فيه بين علماء البلاغة، وهو الإعنات والتشكيك وأشار إلى ذلك صاحب التحبير حين قال: (وذكر تجاهل العارف، وهو الذي سّماه المتأخرون الإعنات والتشكيك، وهذه التسمية غير مطابقة من كل وجه والتشكيك باب مفرد بينه وبين تجاهل العارف فرق ... وهو من أفراد ابن المعتز. "ابن أبي الأصبغ، 1963، 10/1"). والفرق بين التشكيك وتجاهل العارف أنّ المتكلّم إذا رجع في تشبيهه من المجاز إلى الحقيقة كان ذلك تشكيكا، وإن لم يرجع كان ذلك تجاهلا للعارف، وللتمييز بينهما بهذا الفرق يضرب صاحب التحبير مثلا بين سلّم الخاسر وأبي تمام فيقول: (ومن التشكيك نوع التبس على بعض المؤلفين حتى أدخله في باب تجاهل العارف، وهو أن يرى المتكلم شيئا شبيهاً بشيء فيشكك نفسه فيه، لقصد تقريب المشبه من المشبه به، ثم يعود عن المجاز إلى الحقيقة، فيزيل ذلك التشكيك فإن لم يعد إلى الحقيقة فهو تجاهل العارف، وإن عاد فهو التشكيك المحض، وهو كقول سلم الخاسر:

تَبَدَّتْ فَقُلْتُ الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا بِجِلْدِ غَنِيِّ اللُّؤْنِ عَنِ أَثْرِ الوَرَسِ  
فَلَمَّا كَرَّرْتُ الطَّرْفَ قُلْتُ لِصَاحِبِي عَلَى مَرِيَّةٍ مَا هَاهُنَا مَطْلَعُ الشَّمْسِ

فانظر كيف رجع إلى التحقيق بعد التشكيك، وقد خفى هذا الفرق عن ابن رشيقي وغيره حتى أدخلوه في باب تجاهل العارف، وهذا خلاف قول أبي تمام:

فوالله ما أدري أأحلامٌ نائمٌ أَلَمَّتْ بِنَا أَمْ كَانَ فِي الرِّكْبِ يُوشَعُ.

فإن سلماً رجع عن التشكيك وأبو تمام لم يرجع، فكان بيت سلم من التشكيك المحض، وبيت حبيب من تجاهل العارف وقد ظهر الفرق بين البابين، والله أعلم." ابن أبي الأصعب، 1963، 1/125).

4 - استعمال المترادفات للتفريق بين دقائق ولطائف المعاني: وأشار إلى هذه الآلية صاحب تاج العروس راويا ذلك عن الشهاب السنباطي في شرح النقاية في بحث المترادف عن الراغب وضرب مثالا لذلك بين لفظي العام والسنة. فقال: (ونقل الشهاب السنباطي في شرح النقاية في بحث المترادف عن الراغب: أن استعمال السنة في الحول الذي فيه الشدة والجذب، والعام الذي فيه الرخاء والخصب، قال: وبهذا تظهر النكته في قوله تعالى: "ألف سنة إلا خمسين عاما". حيث عبر عن المستثنى بالعام، وعن المستثنى منه بالسنة، لأنَّ الخمسين سنة مضت قبل بعثته وقبلها لم يحصل له أذى من قوم، وأما من بعثته فهي شدة عليه، وغلبت السنة على عام القحط فإذا أطلقت تبادر منها ذلك. "الزبيدي، بلا تاريخ، 317/38"). وما ذهب إليه الراغب يؤكد كلام الله تعالى، فحين تكلم عن القحط الذي أخذ الله به قوم فرعون، استعمل لفظ السنة، فقال: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقِصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ "الآية 130، الأعراف". وحين بشر سيدنا يوسف عليه السلام أهل مصر بالخير الذي يلي القحط، استعمل لفظ العام، فقال

تعالى: ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِضُونَ ﴾ "الآية 49، يوسف".

5 - الإفراد بالمعنى الخاص: والمقصود بهذه الآلية أن يجتمع الشعراء على معنى لطيف يرونه في أشعارهم، ولا يستطيعون الحياد عنه لجماله، ولما يحاكيه من حال، فيأتي شاعر آخر بمعنى أحسن وأجمل وأدقّ مما ألفوه، فِيرَجِّحُ معناه على ما تعارفوا عليه، ومثال ذلك "ليل الحبين". فكلّ العُشَّاق والحبّين يُعانون ليلا حين تهيج أشواقهم حرقا إلى المعشوق، وكل واحد منهم يصف بأن ليله طويل، وقد يكون وصف الليل عندهم بالطول صريحا أو لميحا، فأما الصريح كقول امرئ القيس:

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجَلِي      بَصُوحٌ وَمَا الْإِصْبَاحُ فَيْكَ بِأَمْثَلِ.

(الروزني، 2005، 60).

أما اللميح فكقول الحصري:

يَا لَيْلُ الصَّبِّ مَتَى غَدُهُ      أَقِيَامُ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُ؟.

(العالمي، 1998، 211/1).

إلى أن جاء خالد بن زيد الكاتب فوصف طول ليله بأنه ليل لا آخر له فاستحسن الشعراء وصفه. ثم جاء بعد خالد بن زيد سيدوك الواسطي بوصف لطول الليل أبلغ مما جاء به خالد بن زيد. فأما وصف خالد بن زيد قال عنه ثعلب: (ما أحد من الشعراء تكلم في الليل الطويل إلا قارب، ولكن خالد الكاتب أبدع فيه فقال:

رَقَدَتْ فَلَمْ تُرَثِ لِلسَّاهِرِ      وِلِيلُ المُحِبِّ بلا آخر

ولم تدرِ بعدَ ذهابِ الرُّقَا      دِ ما صنعَ الدمعُ بالنَّاظِرِ.

"ابن حجة الحموي، 1987، 72/1"

والنكتة في قوله: "وليل الحب بلا آخر"، يعني أنه لا ينجلي، ولا ينتظر انجلائه  
 كامرئ القيس. يقول صاحب ثمار القلوب مشيراً إلى النكتة فيما أتى به خالد بن  
 زيد: (ليل الحب. قد أكثر الشعراء في وصف ليل الحب بالطول فما طالوا، وحصل  
 خالد الكاتب على الغرة والنكتة حيث قال: وليل الحب بلا آخر... الثعالبي،  
 1965، 634/1). أمّا سيدوك الواسطي فيقول عنه ابن أبي الدنيا في كتابه  
 قرى الضيف: (أنشدني كل من أبي طاهر ميمون بن سهل الواسطي الفقيه، وأبي  
 الحسن المصيبي، ومحمد بن عمر الزاهر، قال أنشدني سيدوك لنفسه، وهو أحسن  
 وأبلغ ما سمعته في طول الليل:

عَهْدِي بِنَا وَرِدَاءُ الْوَصْلِ يَجْمَعُنَا وَاللَّيْلُ أَطْوَلُهُ كَاللَّمْحِ بِالْبَصْرِ  
 فَالآنَ لَيْلِي مَدُّ غَابُوا فَدَيْتُهُمْ لَيْلٌ الضَّرِيرِ فَصَبْحِي غَيْرُ مُنْتَظَرٍ.

(ابن أبي الدنيا، 1997، 64).

والنكتة في قوله: "فصبحي غير منتظر"، ويقول صاحب خاص الخاص: (خالد  
 بن زيد الكاتب: ما زال الناس يفضلون قوله في طول الليل:  
 رقدت فلم ترث للساھر ولیل الحب بلا آخر.

لحسنه وظرفه وقلة لفظه وكثرة معانيه على كل ما قيل فيه. حتى جاء سيدوك  
 الواسطي فأربى عليه بعجيب قوله ونادره:

عَهْدِي بِنَا وَرِدَاءُ الْوَصْلِ يَجْمَعُنَا وَاللَّيْلُ أَطْوَلُهُ كَاللَّمْحِ بِالْبَصْرِ  
 فَالآنَ لَيْلِي مَدُّ غَابُوا فَدَيْتُهُمْ لَيْلٌ الضَّرِيرِ، فَصَبْحِي غَيْرُ مُنْتَظَرٍ

فتحفظوه ونسوا قول خالد على أنه أوجز لفظاً منه وليس هو في كمال المعنى دونه.  
 " الثعالبي، 1965، 65".

6 — الإعتراض: حدّ ابن الأثير الإعتراض بقوله: (كل كلام أدخل فيه لفظ مفرد أو مركب لو أسقط لبقى الأول على حاله. مثال ذلك أن تقول: زيد قائم. فهذا كلام مفيد، وهو مبتدأ وخبر فإذا أدخلنا فيه لفظا مفردا قلنا: زيد - والله - قائم. "ابن الأثير، 1995، 172/2"). وكون أن النكتة تأتي من هذا الكلام الاعتراضي الذي يأتي إمّا مفردا أو مركبا . أشار إليه التفتازاني في كتابه مختصر المعاني لما ضرب مثلا بقوله تعالى: ﴿ فَأَتَوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ (٣٣) نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنِّي شِئْتُمْ ﴾ الآية 223. البقرة). فجملة "إنّ الله يحب التوّابين ويجب المتطهّرين" إعتراضية. والنكتة في ذلك أنّ إتيان التّساء لا يكون لشهوة فقط، بل كذلك يُبتغى من إتيان التّساء النسل الطيّب الطاهر. فإذا كان الغرض كذلك، فعلى كلّ واحد أن يمثل لما أمر به، وأن يتعد عمّا نُهي عنه في مسألة إتيان التّساء ، يقول التفتازاني: (ومن الإعتراض الذى وقع بين كلامين متصلين، وهو أكثر من جملة أيضا ... قوله تعالى: ﴿ فَأَتَوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾. فهذا إعتراض أكثر من جملة ، لأنّه كلام يشتمل على جملتين وقع بين كلامين أولهما قوله: "فأتوهن من حيث أمركم الله". وثانيهما قوله: ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ ﴾. والكلامان متصلان معنى. فإنّ قوله: نساؤكم حرث لكم، بيان لقوله: فأتوهن من حيث أمركم الله وهو مكان الحرث. وإنّ الغرض الأصلي من الإتيان طلب النسل لا قضاء الشهوة، والنكتة في هذا الإعتراض الترغيب فيما أمروا به والتنفير عما نهوا عنه. "التفتازان ، 1411هـ، 170/1").

7 - الإلتفات: يقول القزويني: (واعلم أنّ الإلتفات من محاسن الكلام، ووجه حسنه على ما ذكر الزمخشري هو: أنّ الكلام إذا نُقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن نظرية لنشاط السّامع وأكثر إيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على

أسلوب واحد. "القزويني، 1998، 74/1"). ويقصد الزمخشري بقوله نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب، أي من خطاب الغيبة إلى خطاب الحضور أو العكس، وهذا هو تعريف الالتفات كما ذكره ابن أبي الحديد في كتابه شرح نهج البلاغة، إذ قال: (فصل في الكلام على الالتفات: واعلم أن باب الانتقال من الغيبة إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة باب كبير من أبواب علم البيان، وأكثر ما يقع ذلك إذا اشتدت عناية المتكلم بذلك المعنى المتقلّليهِ. "ابن أبي الحديد، 1998، 205/1"). ومن الالتفات أيضا وهو من النكتة، الانتقال من خطاب النفس إلى خطاب الجماعة وقد ذكر وجود النكتة في هذه الآلية صاحب المثل السائر حين مثل لذلك بقوله تعالى حاكيا على لسان صاحب ياسين: ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾. وإذا دفقت النظر وجدت أن النكتة في كلام صاحب ياسين انتقاله من خطاب النفس إلى خطاب الجماعة، وسوغ له ذلك أسلوب المناصحة. فهو بدأ بنفسه بإقراره لعبوديته لله الذي خلقه، ولما كان هذا هو الحق أراد لقومه ما أراد له لنفسه، فانتقل من خطاب نفسه إلى خطاب قومه، وفي هذا يقول ابن الأثير: (ومما ينخرط في هذا السلك أيضاً الرجوع من خطاب النفس إلى خطاب الجماعة كقوله تعالى: ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾. وإنما صرف الكلام عن خطاب نفسه إلى خطابهم، لأنه أبرز الكلام لهم في معرض المناصحة، وهو يريد مناصحتهم ليتلطف بهم ويداريهم، لأن ذلك أدخل في إمحاض النصح حيث لا يريد لهم إلا ما يريد لنفسه، وقد وضع قوله: "وما لي لا أعبد الذي فطرني". مكان قوله: "وما لكم لا تعبدون الذي فطركم"، ألا ترى إلى قوله: "وإليه ترجعون". ولولا أنه قصد ذلك لقال: "الذي فطرني وإليه أرجع" وقد ساقه ذلك المساق إلى أن قال: "إني آمنت بربكم فاسمعون". فانظر أيها المتأمل إلى هذه

النكت الدقيقة التي تمر عليها في آيات القرآن الكريم وأنت تظن أنك فهمت فحواها واستنبطت رموزها. "ابن الأثير، 1995، 6/2".

8 - قوة اللفظ لقوة المعنى: قوة اللفظ لقوة المعنى باب أشار إليه ابن جني في كتابه الخصائص ونازع ابن جني في هذا الباب ابن الأثير، وصرح ابن الأثير بأن في الباب نكتة ينضبط بها المعنى الحرفي لم يوردها ابن جني، رغم أنه أقرّ بأسبقية ابن جني لذلك، ويؤكد ابن الأثير على ذلك بالرجوع إلى المقارنة بين كلامه في كتابه المثل السائر في باب قوة اللفظ لقوة المعنى، وكلام ابن جني في الخصائص في باب قوة اللفظ لقوة المعنى، يقول ابن الأثير: (هذا النوع قد ذكره أبو الفتح بن جني في كتاب الخصائص، إلا أنه لم يورده كما أوردته أنا، ولا نبه على ما نهت عليه من النكت التي تضمنته، وهذا يظهر بالوقوف على كلامي وكلامه. "ابن الأثير، 1995، 56/2"). وحين تطالع كلام ابن جني وابن الأثير وتقرن بينهما تجدتهما يتفقان على أن الزيادة في المبني تقتضي الزيادة في المعنى، يقول ابن الأثير: (اعلم أن اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان ثم نقل إلى وزن آخر أكثر منه، فلا بد من أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولاً، لأن الألفاظ أدلة على المعاني وأمثلة للإبانة عنها فإذا زيد في الألفاظ، أوجبت القسمة زيادة المعاني وهذا لا نزاع فيه لبيانها وهذا النوع لا يستعمل إلا في مقام المبالغة. "ابن الأثير، 1995، 56/2")، ومثل ذلك قاله ابن جني في نفس الباب، وكلاهما ساق نفس المثل للبيان وابن جني سبق بالمثل، يقول ابن جني: (باب في قوة اللفظ لقوة المعنى: هذا فصل من العربية حسن. منه قولهم: حَشُنْ واحشوشن. فمعنى حَشُنْ دون معنى احشوشن لما فيه من تكرير العين وزيادة الواو. ومنه قول عمر رضي الله عنه: احشوشنوا وتمعددوا: أي اصلبوا وتناهوا في الحُشنة. وكذلك قولهم: أعشب المكان فإذا أرادوا كثرة العُشب فيه قالوا: اعشوشب. ومثله حلا واحلولي وحلَّق واحلوق وغدِن واغدودن. ومثله

باب فَعَلَ وافتعل نحو قدر واقتدر. فاقتدر أقوى معنى من قولهم: قدر. "ابن جنّي، 2006، 264/3". ولكنّ النكته التي يقصد ابن الأثير أنّ ابن جنّي لم يوردها وأوردها هو، هي أنّ ابن جنّي حين تحدّث على أنّ الانتقال من وزن إلى وزن أكثر منه، وأنّ الوزن الزائد يقتضي زيادة مبالغة في المعنى علل الزيادة بتضعيف العين فقط، سواء في الأسماء أو الأفعال، يقول ابن جنّي: (وكأنّ أصل هذا إنّما هو لتضعيف العين في نحو المثال نحو قَطَعَ وكَسَّرَ وباهما. وإنّما جعلنا هذا هو الأصل لأنّه مطرّد في بابيه أشدّ من اطّراد باب الصفة. وذلك نحو قولك: قَطَعَ وقَطَّعَ، وقام الفرس وقَوِّمَتِ الخيلُ ومات البعير وموتت الإبل، ولأنّ العين قد تضعّف في الاسم الذي ليس بوصف نحو قُبِّرَ وثُمَّرَ وحُمِّرَ. "ابن جنّي، 2006، 266/3"). أمّا ابن الأثير فيعلّل الزيادة في المبنى التي تقتضي زيادة المبالغة في المعنى كونها حاصلة في الأفعال، وفي الأسماء التي تتضمّن معنى الفعلية كاسم الفاعل والمفعول، فيقول: (وهذا ما يجري مجراه إنّما يُعمدُ إليه لضرب من التوكيد، ولا يوجد ذلك إلا فيما معنى الفعلية كاسم الفاعل والمفعول وكالفعل. "ابن الأثير، 1995، 57/2"). ثمّ يؤكّد ذلك ويدلّل عليه بقوله: (والزيادة في الألفاظ لا توجب زيادة في المعاني إلاّ إذا تضمنت معنى الفعلية، لأنّ الأسماء التي لا معنى للفعل فيها إذا زيدت استحالة معناها. ألا ترى أنّا لو نقلنا لفظة عذب وهي ثلاثية إلى الرباعي عذّيب فقلنا على وزن جعفر، لاستحال معناها ولم يكن لها معنى. وكذلك لو نقلنا لفظة عسجد وهي رباعية إلى الخماسي فقلنا عسجّد على وزن جحمرش، لاستحال معناها وهذا بخلاف ما فيه معنى الفعلية كقادر ومقتدر فإنّ قادرا اسم فاعل قدر وهو ثلاثي، ومقتدرا اسم فاعل اقتدر وهو رباعي فلذلك كان معنى القدرة في اقتدر أشد من معنى القدرة في قدر، وهذا لا نزاع فيه. "ابن الأثير، 1995، 57/2").

وفي الجمع بين كلام ابن جنّي وابن الأثير تكون النكتة للمعنى الخفي في باب قوّة اللفظ لقوّة المعنى بتضعيف عين الأفعال، و بتضمّن الأسماء معنى الفعلية.

9 - تغليب لفظ الماضي على المستقبل: تحصل النكتة في تغليب الماضي على المستقبل بإدخال "إذا" في جزاء الشرط. والنكتة في ذلك أنّ "إذا" إذا كانت اسماً فإنّها تتضمّن معنى الشرط والاستقبال معاً، أو تتضمّن معنى الاستقبال فقط، وقد تتضمّن معنى المضى، يقول صاحب الجنى الدان: (إذا لفظ مشترك يكون اسماً أو حرفاً، فإذا كانت اسماً فلها أقسام: الأول أن تكون ظرفاً لما يستقبل من الزمان متضمّنة معنى الشرط... والثاني أن تكون ظرفاً لما يُستقبل من الزمان مجردة من معنى الشرط... والثالث أن تكون ظرفاً لما مضى من الزمان واقعة موقع إذ... "المرادي 1992، 367"). وفي تضمّنها معنى الشرط والاستقبال فقط تكون النكتة، إذ أنّ أدوات الشرط لا تفيد القطع بوقوع الحدث، ولذلك الفعل الذي يأتي بعدها يكون مضارعاً مجزوماً، أمّا إذا كانت تفيد القطع بوقوع الحدث يأت بعدها الفعل الماضي الذي يفيد وقوع الحدث. ولذلك لم يأت بعد إذا الفعل المضارع المجزوم إلاّ شذوذاً، يقول المرادي: (ومع تضمّنها معنى الشرط لم يجزم بها إلاّ في الشعر، كقول الشاعر:

وإذا تُصيّبك خصاصة فارح الغنى وإلى الذي يُعطي الرغائب فارغب.

"المرادي ، 1992 ، 367")

وكما هو معلوم أنّ في الشعر ضرورات تُجوزُ الخروج عن القاعدة. وهذه هي النكتة في تغليب الماضي على الاستقبال بإدخال إذا في الجزاء ، يقول صاحب مفتاح العلوم: (وإذا للشرط في الاستقبال قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ الآية 33، الروم"، على نحو: ﴿وَإِنْ تُصِيبَهُمْ

سَيَتَهُمَا بِمَا قَدَمْتَ أَيْدِيَهُمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿36﴾ الآية 36، الروم"، بإدخال إذا في الجزاء والأصل فيها القطع بوقوع الشرط، كما إذا قلت: إذا طلعت الشمس فإني أفعل كذا قطعاً. إمّا تحقيقاً كما في المثال المضروب، أو باعتبار ما خطابي، وهو النكته في تغليب لفظ الماضي معه على المستقبل في الاستعمال لكون الماضي أقرب على القطع من المستقبل في الجملة نظراً على اللفظ. "السكاكي، 1987، 105/1".

10 - التورية: يعرف الميداني التورية بقوله: (أن يذكر المتكلم لفظاً مفرداً له معنيان، على سبيل الحقيقة، أو على سبيل الحقيقة والحجاز، أحدهما ظاهر قريب يتبادر إلى الذهن وهو غير مراد، والآخر بعيد فيه نوع خفاء وهو المعنى المراد، لكن يورى عنه بالمعنى القريب، ليسبق الذهن إليه ويتوهمه قبل التأمل، وبعد التأمل يتنبه المتلقي فيدرك المعنى الآخر المراد. "الميداني، 1995، 748/1"). وما ذكره الميداني من أن التورية يتحاذى معنيان قريب ظاهر غير مراد من المتكلم، وبعيد مورى مراد من المتكلم يتفق مع حقيقة النكته، ولذلك فالتورية أولى من غيرها في الدخول تحت باب النكته، ومن هنا جمّلت النكته والتورية في البحث عن المعنى الخفيّ فيهما، يقول الزمخشري عن التورية: (لا ترى باباً في البيان أدق ولا ألطف من التورية، ولا أنفع ولا أعون على تعاطي تأويل المتشابهات في كلام الله ورسوله. "الميداني، 1995، 748/1"). ومثال خفاء المعنى في التورية وتسمية ذلك نكته ما مثل به ابن حجة الحموي من قول البحري:

ووراءَ سُدِّيَةِ الوشَاءِ مَلِيَّةٌ      بالحسنِ تَمْلُحُ في القلوبِ وتعذبُ

كالبدْرِ إِلاَّ أَنَّهُا لا تُجْتَلَى      كالشمسِ إِلاَّ أَنَّهُا لا تَغْرُبُ.

(ابن حجة الحموي، 1987، 42/2).

فالتورية في قول البحتري مركزها قوله: "تملح". فتملح: إمّا من الملوحة وهي الكلمة الضد للعدووية، وعلى هذا لا يُمكن الجمع بين ملوحة الحسن وعدووبته في القلب مرّة واحدة وهذا هو المعنى الظاهر القريب غير المراد. وإمّا من الملاحه وهي الحسن، يقول ابن منظور: (والمَلْحُ الحسن من المَلَاَحَةِ". ابن منظور، 1999، 13/170). وهذا هو المعنى البعيد الخفي المراد من المتكلم. يقول ابن حجة: (الشاهد هنا في تملح فإنه يحتمل أن يكون من الملوحة التي هي ضد العدووية، وهذا هو المعنى القريب المورى به، ويحتمل أن يكون من الملاحه التي هي عبارة عن الحسن وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه وهو مراد الناظم، وقد تقدم من لوازمه على جهة التبيين ملية بالحسن. "ابن حجة الحموي، 2006، 42/2").

11 - الإستدراج: نوع من أنواع الأساليب التي تكون فيها المخادعة بالقول تقوم مقام المخادعة بالفعل للوصول إلى إذعان الخصم وتسليمه، وهذه هي النكتة في الاستدراج في كون أن المتكلم لا يأمر من يريد أن يقنعه أن يدعن إليه بالفعل من أول الأمر، بل يستدرجه بقول يخادعه به ليذعن إليه بالفعل، وخاصّة ما إذا كان الخصم من الملوك والعظماء، يقول القلقشندي: (ومنها أن يبادر إلى المشورة عليه بالصواب فيما يستشير فيه، ويورده إيراد مستفيد لا مفيد، ومتعلم لا معلم، ويتلطف في أن يوقعه من نفسه موقعا يدعو إلى العمل به، فإن من عادة الملوك والرؤساء الأنفة من الانقياد إلى ما ينتحله غيرهم من الآراء ولو كانت صائبة، وإن تمكن من صياغة حديث يودعه فيه فعل مخادعة بذلك لنفسه الأبية وعزته المتقاعسة. "القلقشندي، 1987، 114/1"). وهذا ما قاله ابن الأثير عن الاستدراج وما فيه من النكت في كتابه المثل السائر: (وهذا الباب - الاستدراج - أنا استخرجته من كتاب الله تعالى وهو مخادعات الأقوال التي تقوم مقام مخادعات الأفعال، والكلام فيه وإن تضمن بلاغة فليس الغرض ههنا ذكر بلاغته فقط بل الغرض ذكر

ما تضمنه من النكت الدقيقة في استدراج الخصم إلى الإذعان والتسليم. "ابن الأثير، 1995، 64/2)" وقد ذكر ابن الأثير أمثلة عديدة لبيان النكتة في الاستدراج ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ ﴾ [الآية 28، غافر]. والنكتة هنا هي مخادعة الرجل المؤمن خصوم سيدنا موسى عليه السلام بأسلوب الإنصاف والملاطفة وطريق المناصحة حتى يستكينوا إليه ويستجيبوا إلى قوله بالفعل، يقول ابن الأثير: (لأنه احتجاج في مقابلة خصوم موسى عليه السلام أن يسلك معهم طريق الإنصاف والملاطفة في القول ويأتيهم من جهة المناصحة ليكون أدهى إلى سكونهم إليه فجاء بما علم أنه أقرب إلى تسليمهم لقوله وأدخل في تصديقهم إياه. "ابن الأثير، 1995، 65/2"). فإذا دقت النظر في قول الرجل المؤمن، وجدته بدأ مقابلة خصوم سيدنا موسى عليه السلام بالاحتجاج على طريقة التقسيم فقال: "وإن يك كاذبا فعليه كذبه، وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم". وفي قوله: "يصبكم بعض الذي يعدكم" نكتة، وهي أنه يعلم أن سيدنا موسى عليه السلام صدق فيما وعدهم به، فإنه سيصيبهم كله لا بعضه، وإنما قال يصبكم بعض الموعود لا كله، ليكون الظاهر من القول أنه ليس بمتعصب له، فيقبلون قوله، يقول ابن الأثير: (ليهضمه بعض حقه في ظاهر الكلام فيريهم أنه ليس بكلام من أعطاه حقه وافيا، فضلا عن أن يتعصب له. "ابن الأثير، 1995، 65/2"). وكذلك النكتة في تقديم الكاذب على الصادق، إذ لو قدم افتراض أنه صادق لنفروا منه، لأنه حلاف ما يزعمونه، يقول ابن الأثير: (وتقديم الكاذب على الصادق من هذا القبيل، كأنه برطلهم في صدر الكلام بما يزعمونه لئلا ينفروا منه. "ابن الأثير، 1995، 65/2"). ثم هو بعد مخادعتهم بالقول، يصل بهم

إلى الاستدراج بقوله: "إنَّ الله لا يهدي من مسرف كذَّاب"، يقول ابن الأثير: (أي هو على الهدى، ولو كان مسرفاً كذَّاباً لما هداه الله للنبوة ولا عضده بالبينات. وفي هذا الكلام من خداع الخصم واستدراجه ما لا خفاء به، وقد تضمن من اللطائف الدقيقة ما إذا تأملته حقّ التأمل أعطيته حقه من الوصف. "ابن الأثير، 1995، 66/2").

ويمكن القول بعد البحث والتنقيب والوقوف ما أمكن على تحديد مفهوم وآليات النكت البلاغية ما يلي:

- النكت البلاغية التي حاول البحث تحديد مفهومها وطرق آلياتها لا تنحصر فيما ذكر، بل يمكن القول بلا مبالغة وبالدليل أنّها لا يمكن أن يضبطها القلم، وقد قال ذلك التفتازاني في مختصر المعاني: (وهي أكثر من أن يضبطها القلم. "التفتازاني، 1411هـ، 271/1"). ولكن هذا ما وسعني به الجهد من خلال تتبّعي لكتب البلاغة العربية والمعاجم، ولعلّ هذا البحث يكون أوّل بحث يضع اللبنة الأولى لبداية حصر وضبط آليات النكت البلاغية، وهو بحث مفتوح لكلّ من يقف على آلية مناسبة من شأنه أن يضيفها إلى النكت البلاغية المدرجة في البحث، حتى نضيف إلى علم البلاغة باباً خاصاً مستقلاً قائماً بذاته.

- إذا كانت النكت البلاغية الخاصّة بالمعاني الخفيّة مصدرها التراكيب اللغوية، وهي التي كانت محلّ اهتمام البحث فإنّ هناك نكتاً بلاغية غير لغوية ذات معاني خفيّة، ونقصد بالنكت البلاغية غير اللغوية ما كان مصدرها لغة الإشارة والرمز، لا لغة التراكيب اللغوية. ولعلّ من ذلك ما جاء عند الأنطاكي في كتابه تزيين الأسواق بأخبار العشاق، ومن الأمثلة قوله: (ومن أطف ما وقع في الرسائل من النكت العجيبة والطرف الغريبة الناشئة عن فرط الذكاء الذي يغلب نوره على ابن

ذكاء ، أن ابن السلطان صلاح الدين افتتن بقينة حتى تملك حبها قلبه فعلم أبوه أمره فمنعه عنها فازداد غمّه ، فأرسلت إليه كرة عنبر، فلما كسرهما وجد فيها زراً من ذهب ، فلم يدر ما أرادت بذلك، فأطلع على سرّه القاضي الفاضل فقال:

أَهْدَتْ لَكَ الْعَنْبِرَ فِي وَسْطِهِ زُرٌّ مِنْ التِّيْرِ قَلِيلُ اللَّحَامِ  
فَالزُّرُّ وَالْعَنْبِرُ مَعْنَاهُمَا زُرٌّ هَكَذَا مُخْتَفِيًّا فِي الظَّلَامِ.

"الأنطاكي، 1993، 158/1".

-إمتلاك آليات النكت الخفية لفهم المعاني العلية، مطمح العلماء والأدباء، فالذهن الوقاد هو الذي يقدهح بالسبق لقنص المعاني الرفيعة الجديدة، إذ لولا ذاك لما تميز العلماء في ميدان العلم ولولا ذاك لابتذلت المعاني بال تكرار، وحسبنا للتدليل على ذلك قول الإمام الشافعي:

إِذَا مَا كُنْتَ ذَا فَضْلٍ وَعِلْمٍ      بِمَا اخْتَلَفَ الْأَوَائِلُ وَالْأَوَاخِرُ  
فَنَاطِرٌ مَنْ تُنَاطِرُ فِي سُكُونٍ      حَلِيمًا لَا تُلِحُّ وَلَا تُكَايِرُ  
يُفِيدُكَ مَا اسْتَفَادَ بِلا امْتِنَانٍ      مِنْ النُّكْتِ اللَّطِيفَةِ وَالنُّوَادِرِ  
وَإِيَّاكَ اللَّجُوحَ وَمَنْ يُرَائِي      بَأَنِّي قَدْ غَلَبْتُ وَمَنْ يُفَاحِرُ  
فَإِنَّ الشَّرَّ فِي جَنَبَاتِ هَذَا      بِمَنِّي بِالتَّقَاطُعِ وَالتَّدَاوِرِ.

(الشافعي، 1974، 45).

## المصادر والمراجع

### - القرآن الكريم

- ابن أبي الأصعب المصري، عبد العظيم عبد الواحد، 1963 تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وإعجاز القرآن ت: حفي محمد شرف، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

- ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد، 1995، أدب الكاتب والشاعر، ت: محمد محي الدين المكتبة العصرية، بيروت لبنان.

- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، 1999، محاورات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ت: عمر الطباع، ط1، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت لبنان.

- التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله، 1411هـ، مختصر المعاني، ط1، دار الفكر، بيروت لبنان.

- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد، 1965، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار المعارف القاهرة.

- الجرجاني، علي بن محمد بن علي، 1405 هـ، التعريفات، ت: إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب العربي بيروت لبنان.

- ابن جنّي، أبو الفتح عثمان بن جني، 1985، سر صناعة الإعراب، ت: حسن هندراوي، ط1، دار القلم دمشق.

- ابن جني 2006، الخصائص، ت: محمد علي التّجار. ط1، الهيئة العامّة لقصور الثقافة، القاهرة مصر.
- ابن حجة الحموي، تقي الدّين أبو بكر علي بن عبد الله الحموي، 1987، خزانة الأدب وغاية الأرب، ت: عصام شعيتو، دار مكتبة الهلال. بيروت لبنان.
- ابن أبي الحديد، عبد الحميد هبة الله محمد بن الحسين، 1998، شرح نهج البلاغة، ت: عبد الكريم النمري، ط1. دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
- الحريري، القاسم بن علي الحريري 1998، درّة الغواص في أوهام الخواص، ت: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت لبنان.
- ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس، 1997، قرى الضيف، ت: عبد الله حمد المنصور ط1، مطبعة أضواء السلف، الرياض السعودية.
- ابن رشيق، أبو علي الحسن بن رشيق، 1981، العمدة في محاسن الشعر، ت: محمد محي الدين، ط5، دار الجيل، بيروت لبنان.
- الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق، تاج العروس في جواهر القاموس، ت: مجموعة من المحققين دار الهداية، بلا طبعة وتاريخ.
- الزوزني، الحسين بن أحمد بن الحسين، 2005، شرح المعلقات السبع، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.
- السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر، 1987، مفتاح العلوم، ضبط وتعليق: نعيم زرزور، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

- الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس، 1974، ديوان الإمام الشافعي، جمع وتعليق: محمد عفيف الزعبي، ط3 دار العلم للطباعة والنشر، جدة السعودية.
- الصولي، أبو بكر بن يحيى الصولي، 1980 أخبار أبي تمام، ت: خليل محمود عساكر ومحمد عبده عزام ونظير الهندي، ط3، دار الأفاق الجديدة، بيروت لبنان.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور، 2000، التحرير والتنوير، ط1، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان.
- العاملي، بهاء الدين محمد بن حسين، 1998، الكشكول، ت: محمد عبد الكريم النمري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
- العباسي، عبد الرحيم بن أحمد العباسي، 2011، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، ت: عبد المجيد آل عبد الله، ط1، عالم الكتب، بيروت لبنان.
- القزويني، جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد بن عمر، 1998 الإيضاح في علوم البلاغة، ط4، دار إحياء العلوم، بيروت لبنان.
- القلقشندي، أحمد بن علي، 1987، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ت: يوسف علي الطويل، ط1، دار الفكر، بيروت دمشق.
- الكفوي، أبو البقاء بن أيوب بن موسى الحسيني، 1998 الكليات، ت: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان. بلا طبعة.
- المرادي، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان، 2000، التجبير شرح التحرير في أصول الفقه، ت: عبد الرحمن الجبرين وعائض القرني وأحمد السراج، ط1، مكتبة الرشد، السعودية.

- المرادي، الحسن بن قاسم، 1992، الجنى الداني في حروف المعاني، ت: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
- الميداني، عبد الرحمان حسن حبنكة، 1996، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم، دمشق.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، 1999، لسان العرب، ت: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، ط3 دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.
- الأنطاكي، داود بن عمر، 1993 تزيين الأسواق في أخبار العشاق، ت: محمد التونجي، عالم الكتب، بيروت لبنان.
- نكري، القاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد، 2000، دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، ت: حسن هاني فحص، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، 2004، نهاية الأرب في فنون الأدب، ت: مفيد قميحة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
- الهاشمي، السيد أحمد الهاشمي، 2000 جواهر البلاغة، إشراف صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت لبنان.